

الخاتمة

أصبح موضوع الهجرة الدولية في مقدمة أولويات واهتمامات كثير من الحكومات والدول في العالم خاصة في السنوات القليلة الماضية، وأصبح يدعو إلى القلق في عدد من بلدان العالم خاصة بعد التغيرات السريعة التي شهدتها العالم في السنوات الأخيرة بين الشرق والغرب، وتتناول هذه الدراسة الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء ما سمحت به بيانات التعداد الأمريكي ووزارة الأمن القومي الأمريكي، وبعيداً عن التوجهات الإعلامية التي أحيانا ما تخلط بين مفهوم الهوية الدينية والهوية القومية، وبعيداً أيضاً عن التقديرات وعدم دقة وتوافر البيانات في بعض الدول العربية، وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من الحقائق رسمت الخطوط العامة لهذه الظاهرة من حيث تطورها، وأشكالها، وتياراتها وتوزيعها، وخصائصها، والعوامل التي أدت إليها، والرؤية المستقبلية لها بالنسبة لدولة الاستقبال ودول الإرسال، وفي هذا الإطار يمكن أن نجمل أهم هذه الملامح في ضوء النتائج الرئيسية التالية:

- * إن الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تتعدد أشكالها، إلا أن مفهوم الهجرة الدائمة ينطوي على ثلاثة أشكال هي المهاجرون الحاصلون على حق المواطنة، والمهاجرون الحاصلون على حق الإقامة الدائمة، واللاجئون.
- * إن تيار الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن يسير على وتيرة واحدة بل اختلف من فترة إلى أخرى من حيث الحجم والشكل وأهم الدول والأقاليم العربية المرسلة للمهاجرين الدائمين وكان ذلك تبعاً لتغير الخريطة السياسية في التعامل مع دولة الاستقبال، وتبعاً للأولويات والمصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية.
- * استحوذت الهجرات الدائمة للأفراد الحاصلين على حق المواطنة على النصيب الأكبر من حجم الهجرة العربية الدائمة حتى عام ١٩٩٠، ثم بدأ شكل تيار الهجرة العربية يتغير خلال الفترة التعدادية ١٩٩٠/٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٤ حيث سادت الهجرات العربية الدائمة للأفراد الحاصلين على حق الإقامة الدائمة واللاجئين وذلك على حساب الهجرات العربية الدائمة للأفراد الحاصلين على حق المواطنة.

- * جاءت الهجرات العربية الدائمة من دول الهلال الخصيب فى المرتبة الأولى بين أقاليم الدول العربية المرسله للمهاجرين بنسبة تصل إلى نحو ٥٠% من حجم تلك الهجرة، على حين جاءت دول حوض النيل فى المرتبة الثانية بنسبة تصل إلى نحو ٢٠% من حجم تلك الهجرة، إلا أن هذه الدول شهدت تراجعاً فى الفترات الأحدث فى نسبة المساهمة أمام الأقاليم الأخرى خاصة من دول شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقى.
- * استحوذت الهجرات المصرية واللبنانية والعراقية على النصيب الأكبر من حجم الهجرة العربية الدائمة خلال الفترات الزمنية المختلفة - يليها فى ذلك الهجرات السورية والأردنية، إلا أن الهجرات الصومالية بدأت فى الفترات الأحدث تحتل جزءاً كبيراً من حجم تلك الهجرة.
- * سجل معدل النمو السنوى بين المهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية أعلى معدلاته خلال الفترة ما بين عامى ٢٠٠٠/٢٠٠٤، وهو على العكس من كل التكهّنات التى دفعته الأحداث السريعة والمتلاحقة فى العلاقة بين دول الإرسال ودولة الاستقبال فى تلك الفترة.
- * تأثرت الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالعديد من العوامل السياسية، متمثلاً ذلك فى عدم الاستقرار السياسى وانخفاض مقدار الحرية السياسية وحرية الرأى، وعدم وصول كثير من الدول العربية إلى مرحلة النضج السياسى، إلى جانب الحروب التى مرت بها ومازالت تمر بها المنطقة العربية، ووجود جماعات الأقليات، فضلاً عن سياسات وقوانين دولة الاستقبال والتى أدت إلى الدفع بالكثير من المهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
- * مثلت العوامل الاقتصادية أحد آليات الدفع بالمهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال التفاوت الكبير فى المستوى الاقتصادى بين معظم دول الإرسال ودولة الاستقبال.
- * جاءت العوامل الاجتماعية ضمن مجموعة العوامل التى أدت إلى الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية متمثلة فى الرغبة فى محاكاة تجارب الآخرين، والتطلع إلى مكانة اجتماعية أفضل، والخوف على مستقبل الأولاد وتعليمهم، وأسلوب الحياة فى دولة المهجر وعدم القدرة على التكيف مع أوضاع الوطن الأم.

* إلى جانب العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كان لتوافر بعض الخصائص للأفراد في الدول العربية ما ساهم في تشجيع طلب دولة المهجر لهم كما هو الحال في لبنان ومصر .

* عكست الصورة التوزيعية للمهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية تركيزهم من الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية (٢٩.٤%)، والجزء الشرقي من وسط الولايات المتحدة الأمريكية حول البحيرات العظمى (٢٣.٥%)، وأن نحو إحدى عشر ولاية يتركز بها نحو ٧٥% من حجم الهجرة العربية الدائمة منهم خمس ولايات يتركز بها حوالي ٤٨.٥% من حجم تلك الهجرة، وإن عدد المهاجرين العرب الدائمين يمثل في الغالب اقل من ٠.٤% من جملة سكان كل ولاية أو مقاطعة أمريكية.

* أن خصائص المهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي توضح حجم النزيف البشري أو النقل المعاكس للتكنولوجيا أفرزت العديد من النتائج وبما يعكس مدى انتقائية الهجرة حيث وجد:

- أن حوالي ٧٠% من حجم الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في فئات العمر ٢٥ و ٦٥ عام، مع زيادة في التركيز في فئات العمر ما بين ٢٥ و ٤٥ عام (٤٣.٥%).

- أن ثلثي حجم تلك الهجرة من الحاصلين على التعليم الثانوى أو الجامعى، فى حين شكل الحاصلون على التعليم أكثر من الجامعى حوالي ١١.٤%.

- أن أغلب المهاجرين العرب الدائمين من المتزوجين.

- انخفاض نسبة البطالة بين هؤلاء المهاجرين العرب الدائمين وبما يشكل حوالي ٦% من حجم قوة العمل.

- أن كثير من المهاجرين يعملون فى الأنشطة الثلاثية المتمثلة فى جميع أنشطة التجارة والخدمات (٨٣.٧%) خاصة قطاع التجارة (٢٣.٧%)، وقطاع التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية (١٧%).

- تركز كثير من المهاجرين العرب الدائمين فى قطاع المهن العلمية المتخصصة والوظائف الإدارية العليا (٣٣.٨%)، وقطاع البيع والوظائف المرتبطة به (٢٨.٨%).

- أن نحو ثلث حجم الأسر العربية المهاجرة يبلغ دخلهم السنوى أقل من ٣٥ ألف دولار داخل دولة الاستقبال، وأن نحو ثلث حجم الأسر العربية يتراوح دخلهم السنوى ما بين ٣٥ و ٧٥ ألف دولار.

- أن نسبة الأسر العربية المهاجرة تحت خط الفقر الأمريكى بلغت نحو ١٦.١% من جملة الأسر العربية المهاجرة بصفة دائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

* عكست الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين العرب الدائمين بالمقارنة بخصائص المهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أقاليم العالم الأخرى مدى التحسن الوضعي للمهاجرين العرب الدائمين داخل السلم الاجتماعى الأمريكى وأن هؤلاء المهاجرين أكثر انتقائية بالمقارنة بالمهاجرين الدائمين من دول القارة الأفريقية غير العربية، ودول أمريكا اللاتينية والجنوبية.

* على الرغم من الجدل الكبير الذى تشهده دولة الاستقبال حيال موضوع الهجرة العربية الدائمة إليها إلا أنه من المتوقع أن تشهد السنوات القادمة توالى تدفق تيار الهجرة العربية الدائمة إليها بصورة أكثر انتقاءً لطالبي الهجرة الدائمة من الدول العربية، وأن كان من غير المتوقع تحديد المصادر الكبرى التى ستغذى هذا التيار لأن ذلك يتوقف على الأولويات والأهداف الاستراتيجية للمصالح الأمريكية فى المنطقة العربية.

* أن المواقف المختلفة والفهم المتباين بين الدول العربية تجاه التعامل مع ظاهرة الهجرة الدائمة منها يعكس عدم وجود سياسة حالية أو مستقبلية للتعامل مع هذه الظاهرة حيث مال إلى التركيز على الجوانب السلبية لظاهرة الهجرة الدائمة دون محاولة تعظيم إيجابيات هذه الهجرة والاستفادة منها، ولم تثمر تلك المواقف إلا استمرار بقاء هذه الظاهرة ونموها، وان على الدول العربية إيجاد مواقف موحدة وتحرك جماعى ذو فاعلية للتعامل مع هذه الظاهرة.

ملخص الدراسة

تمثل الهجرة الدولية ظاهرة عالمية تتأثر بها معظم دول العالم المتقدم والنامى، حيث أصبحت فى مقدمة أولويات واهتمامات كثير من الحكومات والدول فى العالم خاصة فى السنوات القليلة الماضية، وأصبح موضوع الهجرة الدولية يدعو إلى القلق فى عدد من بلدان العالم، وزادت الأمور تعقيداً فى أعقاب أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، وأحداث فرنسا والدانمرك عام ٢٠٠٦، مما أدى إلى ضرورة إيجاد سياسة تكاملية ومنظومة تعاونية بين الدول بشأن الهجرة الدولية.

وتعد الهجرة الدولية من الظواهر ذات الأبعاد المتعددة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وديموجرافياً، وللحجرة العربية الدائمة أهمية خاصة فى هذا المجال حيث أفرزت التغيرات السريعة التى شهدتها العالم فى السنوات الأخيرة الاهتمام بهذه الهجرة خاصة إلى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وذلك بتأثير مباشر من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبتأثير غير مباشر تمثل فى التيارات الفكرية التى حاولت أن تقدم تفسيراً لهذه التغيرات المتلاحقة فى الأحداث، وبحيث أصبحت الهجرة العربية الدائمة تمثل حيزاً كبيراً وتشغل مساحة أكثر بروزاً على خريطة اهتمامات كثير من الدول.

ويعيداً عن التوجهات الإعلامية، والخلط بين مفهوم الهوية الدينية والهوية القومية، وعدم وجود قاعدة بيانات بين الدول العربية، وعدم نشر تلك البيانات أحياناً، وتباين سنوات النشر من جهة، وحساسية البيان والموضوع من ناحية أخرى، تحاول هذه الدراسة بيان حجم الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتطورها وأشكالها وتياراتها وتوزيعها وخصائصها والعوامل التى أدت إليها، وذلك فى إطار علمى ومن خلال بيانات التعداد الأمريكى ووزارة الأمن القومى الأمريكية.

وتتكون الدراسة من ستة أجزاء يسبقها مقدمة، ويعقبها خاتمة، وتحتوى المقدمة على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة ومصادرها، وخطة الدراسة، بالإضافة إلى مقدمة عن مفهوم الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وتناول الجزء الأول دراسة "تطور حجم الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية" خلال الفترات الزمنية المختلفة ما بين عامى ١٩٨٠: ٢٠٠٤، ورسم وتحليل

تيارات الهجرة فى كل مرحلة وذلك على المستوى الدولى وعلى المستوى الإقليمى وبالمقارنة بتيارات الهجرة الدائمة الأخرى من دول العالم المختلفة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وتناول الجزء الثانى دراسة "مكونات الهجرة الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية" من خلال تقسيم الهجرة العربية الدائمة إلى دولة الاستقبال إلى ثلاثة أشكال هى الحاصلون على حق المواطنة، والحاصلون على حق الإقامة الدائمة، واللجوءون، مع عرض وتحليل تيارات الهجرة فى كل شكل خلال الفترات الزمنية المختلفة، وذلك على المستوى الدولى وعلى المستوى الإقليمى وبالمقارنة بأقاليم العالم المختلفة المرسله للمهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وجاء الجزء الثالث ليلقى الضوء على "العوامل المؤثرة فى الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية" من خلال رصد لمجموعة العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية التى دفعت بالمهاجرين الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية. واحتوى الجزء الخامس على عرض "التركيزات المكانية للهجرات العربية الدائمة فى الولايات المتحدة الأمريكية"، من خلال عرض الصورة التوزيعية للمهاجرين العرب الدائمين فى أقاليم وولايات ومقاطعات الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عرض التوزيع النسبى للمهاجرين العرب الدائمين إلى جملة سكان كل ولاية أمريكية.

وجاء الجزء الخامس ليعرض "خصائص المهاجرين العرب الدائمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية" وذلك خلال دراسة التركيب العمرى والنوعى والحالة التعليمية والحالة الزوجية والحالة العملية والنشاط الاقتصادى وطبيعة البناء المهنى والدخل إلى جانب محاولة بيان وضع المهاجرين العرب الدائمين داخل السلم الاجتماعى الأمريكى خاصة بالنسبة للمهاجرين الدائمين من أقاليم العالم الأخرى.

وتناول الجزء السادس عرض "مستقبل الهجرة العربية الدائمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية" وذلك من خلال إطارين أولها عرض رؤية دولة الاستقبال لمستقبل الهجرة العربية الدائمة، وثانيها: سياسات الهجرة الدائمة بالدول العربية المرسله للمهاجرين. أما الخاتمة فقد جاءت فى نهاية الدراسة موضحة لأهم نتائج الدراسة.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع والمصادر باللغة العربية:

١. أحمد على إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، القاهرة، ١٩٩٧.
٢. آلان فيشر، الكفاءات العلمية العربية فى الولايات المتحدة الأمريكية، فى: أنطوان زحلان (مشرف)، هجرة الكفاءات العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٥.
٣. المعتز بالله جبر، دراسة تحليلية لحركة الهجرة المصرية الدائمة إلى دول المهجر الرئيسية (أمريكا - كندا - استراليا)، مجلة دراسات سكانية، العدد ٦٣، جهاز تنظيم الأسرة والسكان، القاهرة، أكتوبر/ديسمبر، ١٩٨٢.
٤. الياس زين، هجرة الأدمغة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.
٥. سامية حسن الساعاتى، هجرة العقول المصرية: حجمها ودينامياتها وأبعادها، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد ١٥، القاهرة، ١٩٧٨.
٦. سنية عبد الوهاب صالح، هجرة الكفاءات العلمية من مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.
٧. شارل برايس، الهجرة من البلدان العربية إلى استراليا، اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا، النشرة السكانية، العدد ٢١، بغداد، ١٩٨١.
٨. فتحى محمد أبو عيانه، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الخامسة، الإسكندرية، ١٩٧٧.
٩. فتحى محمد مصيلحي خطاب، الجغرافيا البشرية بين نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافى، توزيع الأهرام، مطبعة الطوبجى، القاهرة، ١٩٩٠.
١٠. فتحى محمد مصيلحي خطاب، الهجرة العربية لأوروبا، محاضرة أقيمت ضمن الموسم الثقافى للجمعية الجغرافية المصرية، غير منشورة، القاهرة، ابريل، ٢٠٠٦.
١١. ماهر الشريف، أطروحة نهاية التاريخ وصدام الحضارات (عرض نقدي)، ورقة عمل مقدمة إلي المؤتمر الدولي حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات، المنعقد فى القاهرة ١٠-١٢ مارس ١٩٩٧، منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، قسم الإعلام، القاهرة، ١٩٩٧.
١٢. محمد أحمد على حسنين، الهجرة الخارجية للمصريين - دراسة ديموجرافية، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة، ٢٠٠٢.
١٣. محمد ربيع، هجرة الكفاءات العلمية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢.

- ١٤ . محمد عبد العليم مرسى، نزيف العقول البشرية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢ .
- ١٥ . محمد عبد العليم مرسى، هجرة العلماء من العالم الإسلامى، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٩١ .
- ١٦ . محمد محمد زهرة، بعض قضايا المنهج فى الجغرافيا، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثانى والثلاثون، الجزء الثانى، الجمعية الجغرافية المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ .
- ١٧ . منظمة العمل العربية، هجرة الأدمغة العربية، دراسة مقدمة من مكتب العمل العربى إلى مؤتمر العمل العربى، ٦-١٦ مارس ١٩٨٠، الدورة الثامنة، بغداد، ١٩٨٠ .
- ١٨ . نادر فرجاني، هجرة الكفاءات والتنمية فى الوطن العربى، المستقبل العربى، العدد ٨٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٠ .
- ١٩ . نادر فرجاني، سعياً وراء الرزق - دراسة ميدانية عن هجرة المصريين للعمل فى الأقطار العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس، ١٩٨٨ .
- ٢٠ . نجلاء أنور الأهوانى، هجرة العمالة المصرية إلى الدول النفطية وعلاقتها بالتغيرات الهيكلية فى الاقتصاد المصرى (١٩٦٧ - ١٩٨٠)، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، غير منشورة، ١٩٨٤ .

ثانياً: المراجع والمصادر باللغة الأجنبية :

1. Brittingham.A. and, G.P. de la Cruz, The Arab Population: 2000 (Census 2000- Brief Report), U.S. Census Bureau, December, 2003.
2. Hoek, F.J., The Migration of High Level Manpower From Developing Countries, Mouton, Paris, 1970.
3. Herbart. G. Grubel & Anthony Scott, the Brain Drain: Determinants, Measurement and Welfare Effects, Wilfred Laurier University Press, Waterloo, Ontario, Canada, 1977.
4. Jeffry. S. Passel, Estimates of Undocumented Immigrants living in the United States: 2000, The Urban Institute Washington, DC, 2001.
5. Jeffry. S. Passel, The Size and Characteristics of the unauthorized Migrant population in the United States, Pew Hispanic Center, Washington, DC, 2006.
6. Martin Jerch, Gonzalo Escribano & Alejandro Lorca, The Impact Of Migration From the Mediterranean on European Security, Report Submitted to the "European Strategic Concept For the Mediterranean, Instituto de Estudios Estrategicos Internacionales (IEEI), Lisboa, 2002.
7. Nermin, A, Shoukry, Using Remote Sensing and Geographical Information Systems for Monitoring Settlement Growth Expansion in the Eastern Part of the Nile Delta Governorates in Egypt (1975-1998), Ph.D Dissertation, Department of Geography, University of Utah, U.S.A.' 2004.
8. Philip Martin and Elizabeth Midgley, Immigration: Shaping and Reshaping America, population Bulletin, Vol. B1, No., 4, A Publication of the Population Reference Bureau (PRB), Washington, DC, December, 2006.

9. Saleh, S.A., *The Brain Drain in Egypt*, Cairo, Papers in Social Science, Second Edition, Vol., 2, Monograph 5, The American University in Cairo (A.U.C), June, 1983.
10. Shryock, H.S., & Siegal, J.S., *The Methods and Materials of Demography*, Academic Press, New York, 1976.
11. Stuart Anderson, *The Debate over Immigration's Impact on U.S. Workers and the Economy*, Paper Submitted to the National Foundation For American Policy, July, 2006.
12. Tapinos, G., *L'Economie des Migrations Internationales*, Armand Colin, Paris, 1974.
13. United Nations, *International Migration Policies and Programmers: A World Survey*, Population Studies, N. 80, New York, 1982.
14. United Nations Development Program (UNDP), *Human Development Reports: Oxford University Press. 2002: 2003: 2004: 2005: 2006.*
15. United States, Department of Homeland Security (DHS), *Yearbook of Immigration Statistics: 2004*. Accessed online at <http://www.dhs.gov>.
16. U.S. Census Bureau, *Census 2000, Special Tabulation (STP-159), Table (FBP-1) Profile of Selected Demographic and Social Characteristics.*
17. U.S. Census Bureau, *Census 2000, Special Tabulation (STP-159), Table (FBP-2) Profile of Selected Economic Characteristics.*
18. White, P., & Woods, R, *The Geographical Impact of Migration*, Longman, New York, 1980.

* * *